صفحات جليّة من تاريخ أبرشية سعرت الكلدانية

(القسم الأول)

الشمّاس نوري إيشوع

المقدّمة

سعرت أو سعرد بلدة من ديار ربيعة[1]، تقع في سهل فسيح غزير العيون، كثير الخصب، ينساب في جنوبه نهر دجلة، ويروي قسمه الغربي نهر البوتان، وترتفع في شماله جبال بتليس العالية.

قرية كلدانية في جبال البوتان المجاورة لمدينة سعرت

(1) مجلة النجم، العدد7، ص358، سنة 1930.

تبدو سعرت للعيان كجنة غنّاء حافلة بالكثير من أشجار التين والرمان والبندق والبطم والكروم، تُسقى بماء المطر.

جاء في معجم المنجد في الاعلام[2] " سعِرْت أو إسعِرد بلدة على حدود ارمينيا وكردستان، 5000 نسمة، إشتهرت سابقًا بصناعة الاسلحة والاقمشة. كانت كرسيًا اسقفيًا للكلدان.

دُعيت سعرت قديمًا " المتبددة " وأيضًا " أرزن " باسم مدينة كانت تقع غربي سعرت. جاء في معجم البلدان[3] " ارزن مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي ارمينية. وأما الآن فبلغني ان الخراب ظاهر فيها. وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ". فتحها العرب المسلمون على يد عياض بن غنم في النصف الأول من القرن السابع الميلادي. وفي القرنين الرابع والخامس عشر، كانت سعرت تابعة لمقاطعة " حصن كيپا " وكانت تحت حكم الصفويين، حتى أضحت تحت حكم العثمانيين سنة 1553 حيث تبعت مقاطعة " ديار بكر " ومن ثم " بدليس " وأصبحت مركز قضاء، وحديثًا مركز ولاية.

1- نشأة أبرشية سعرت وحدودها

ينسب تقليد كنيسة المشرق تبشير " أرزن " والمناطق المحيطة بها إلى الرسول أدّي ومن ثم لتلميذه ماري[4]. " وبعد أن بشّر أدي أرزن وأنار أهاليها بأشعة الإيمان المسيحي، شاد كنيسة فيها دعيت باسمه ". أما ماري[5]، " فبعد أن بشر نصيبين انطلق إلى أرزن، وأجرى الله على يده عجائب جمة أخصّها إبراؤه والي أرزن من مرضه. فآمن هذا الوالي واعتمذ هو وأبناء بيته. وابتنى كنيسة

(2) المنجد في الاعلام، ص355، دار المشرق بيروت، الطبعة السادسة والعشرون.
(3) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج1، ص150، دار صادر بيروت.
(4) تاريخ الكنيسة السريانية، الخوراسقف اسحق أرملة، ص43، مطابع الكريم الحديثة، لبنان 1996.
(5) المصدر نفسه، ص45.

في أرزن عاصمته، واقام لها ماري كهنة وشمامسة وارتحل عنها إلى بيث زبدى وبيث عربايا ونصّر قسمًا صالحًا من أهاليها ". في القرون الأولى للمسيحية كانت أرزن اسقفية تابعة لكرسي نصيبين الميطرابوليطي. وكانت من الأسقفيات الهامة في كنيسة المشرق. أما أبرشية سعرت، فيعود تاريخها إلى القرن السادس عشر – زمن انضمام البطريرك سولاقا إلى الكنيسة الكاثوليكية. وعليه لم يجد الباحثون آثارًا تذكر لهذه الأبرشية قبل هذا الزمن. لأن منطقة " البوتان " الواقعة شرقي سعرت كانت تتبع أبرشية " آتيل ". ومنطقة " أرزن " الواقعة غرب سعرت كانت تتبع أبرشية " حصن كيپا ". وبعد انضمام سعرت والمناطق المحيطة بها " بوتان + أرزن " إلى الكنيسة الكاثوليكية، أصبحت سعرت كرسيًا اسقفيًا وذلك سنة 1553. وفي عهد البطريرك عبديشوع الرابع مارون سنة 1555[6] أضحت سعرت رئاسة اسقفية يتبعها أسقف " اشي " الواقعة في جبال البوتان.

وقد اتخذ البطاركة الثلاثة الذين خلفوا البطريرك الشهيد سولاقا سعرت مقرًا لكرسيهم وذلك من سنة 1555 وحتى سنة 1600 وسكنوا في دير مار يعقوب الحبيس الذي بجوارها. وهؤلاء البطاركة هم : (1) عبديشوع الرابع مارون (2) يبالاها الرابع (3) شمعون الثامن دنحا.

وبعد انفصال سلسلة البطريرك سولاقا عن الكنيسة الكاثوليكية، بقيت أبرشية سعرت خاضعة لبطريركية آمد الكاثوليكية. واستمرت حتى دمرت 1915. وحتى هذا التاريخ كانت أبرشية سعرت تضم المراكز التالية[7] :

(1) سعرت (2) قوطميس (3) ماركوريا (4) كيداونيس (5) تل ميشار (6) بنيكف (7) دهوك (8) بيركة (9) راموران (10) دهربان (11) دهمزيان (12) ارجيڤانس (13) اجنبت (14) قوريج (15) اوريح (16) بوريم (17) شوثيا (18) روما

(6) نصيبين أبرشية مشرقية وتوابعها، الأب جان فييه، ص244.
(7) الكنيسة الكلدانية سابقًا وحاليًا، الخوري يوسف تفنكجي، ص45-48.

(19) حـــاخ (20) بيـــروز (21) دنيتـــاس (22) قيرانـــس (23) ارتـــون عليـــا (24) ارتـــون ســـفلى (25) طـــال (26) أزار (27) كيراتـــل (28) مارانـــــش (29) صاداخ (30) مارخانس (31) مار يعقوب (32) مارت شموني (33) حديدي (34) بركي (35) بيكندي (36) دير شمش (37) قب.

- إحصائية أبرشية سعرت

ان عدد أبناء أبرشـــية ســـعرت كان بين مد وجزر، وذلك بحســـب الظروف الأمنية السائدة في المنطقة. وفي حوزتنا عدة إحصائيات لفترات مختلفة. ففي سنة 1852[8] أحصى الأب مارشـــه كلدان أبرشية سعرت فبلغوا 1865 نســـمة، منهم 375 نسمة في مدينة سعرت، والبقية موزعون على القرى التابعة للأبرشية، وفي ارشيف الآباء الدومينكان بالموصل تقرير وضعه الأب جان ريتوري سنة 1881، وفيه إحصائية مفصّلة عن مسيحيي سعرت، نجد عدد العائلات الكلدانية في مدينة سعرت يبلغ مئـــة عائلة. وفي ســـنة 1888 يمر الأب موليز سيمونيس بمدينـــة سعرت، وخلال إقامته يضع إحصائية عن كلدان الأبرشية، فبلغوا بين 3500 إلى 4000 نسمة. اما الأب فينال كينه، فيضع سنة 1891 إحصائية جديدة، وفيها يبلغ عددهم 2600 نسمة.

والجدير بالذكر ان موجة عنف عشواء اجتاحت سعرت وجوارها سنة 1895، اودت بحياة الكثير من أبناء الأبرشـــية، وقد دمر قســـم كبير من دير مار يعقوب الحبيس، ونهبـــت مكتبته الضخمـــة والغنية بالمخطوطات الثمينة، وحرق واتلـــف اغلبها. كذلك هدمت اضرحة البطاركة والأساقفة المدفونين في الدير. ومن شـــدة البطش والظلم، إعتنق الاسلام اغلب كلدان قرية كيب.

وفي سنة 1896 يضع خياط – شـــابو[9] إحصائية جديـــدة، وفيها يبلغ عـــدد

(8) نصيبين أبرشية مشرقية وتوابعها، الأب جان فييه، ص248.
(9) مجلة " **بين النهرين** "، العدد 107–108، ص194، سنة 1999.

الكلدان 5000 نسـمة يتوزعون على 22 خورنة، يخدمهم مطران مع 17 كاهن، وللأبرشية 21 كنيسة مع 18 مدرسة.

وفي سنة 1913 يضع الخوري يوسف تفنكجي[10] إحصائية تعتبر الأخيرة قبل دمار الأبرشية، وفيها يبلغ عدد الكلدان 5430 نسـمة، ولهم 37 خورنة، يخدمهم مطران مع 21 كاهن. وللأبرشية 31 كنيسة مع 7 كابلات، إلى جانب 9 مدارس.

في سنة 1928 يضع الكردينال تيسران[11] إحصائية عن كلدان أبرشية سعرت وفيها يبلغ عددهم 1600 نسـمة، مع عدم ذكر أي وجود لمطران او كاهـن او كنيسة او مدرسة.

وفي سنة 1938 يضع الأب (المطران) اسـطيفان كچو إحصائية عن كلـدان أبرشية سعرت وفيها يبلغ عددهم 3500 نسمة ولا ذكر لأي معلومة أخرى.

في سنة 1950 يضع الأب (البطريرك) روفائيـل بيداويد[12] إحصائيـة جديدة عن الكنيسة الكلدانية. ولا نجد فيها ذكرًا لكلدان أبرشية سعرت، وبحسب اعتقادي بسبب عدم وجود كاهن يزوّده بالمعلومات المطلوبة.

ومن الجدير بالذكر ان الكثير من أبناء القرى المحيطة بسعرت، اسـتمروا في العيش في قراهم حتى اوائل الثمانينيات من هذا القرن، حتـى غادروا نهائيًا إلى بلاد الاغتراب وبخاصة فرنسا[13].

للمقال صلة

(10) الكنيسة الكلدانية سابقًا وحاليًا، الخوري يوسف تفنكجي، ص45-48.

(11) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، الكردينال اوجين تيسران، ص141.

(12) مجلة " **بين النهرين** "، العدد 107-108، ص170، سنة 1999.

(13) إعلم ان أبناء عمومتنا اسـتمروا في العيش في قريتنا ارتون العليـا بجبال البوتان وذلك حتى سـنة 1980، حيث هاجروا إلى فرنسـا. وقبل هذا التاريخ التقينا بهم عدة مرات وقد حدثونا عن وجـود كلدان في عدة قرى مجاورة.